اتجاه الشيخ شبلي النعماني في الرد على شبهات المستشرقين
(دراسة من خلال كتابه "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم")
Maulana Shibli Nomani's trends in response to suspicions of the orientalists (An Analysis)

د. محمد علي غوري [*]

ABSTRACT:

This research exposes the reality of orientalism, starting with the relationship between Islam and the west, and talked about the role of Muslim scholars in response to the suspicions of the orientalists. Further, It also talked about Shibli Nomani and his methods of writing which he used in his books, specially "Sirat –un- Nabi".

Furthermore, it discusses about the circumstances that lead the author to write this book. The book mainly was a response to the orientalists. He made sure that he responded to them boldly and courageously, but in a polite and respectful manner. Shibli presented Profit's Sira without any increase or decrease and without any exaggeration, and this was the strongest response to the orientalists who had vaunted him. Shibli Nomani followed his teacher Jamal Uddin Afghani who believed to avail the new methods to study the Islam without changing any of its principles, and combined the new and old sciences together.

[*] أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية ورئيس وحدة اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد -

"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". هذا ما وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم حين ابتعثه للناس أجمعين، وهذه صفة الإسلام، الدين الذي جاء به هذا النبي الكريم، ولكن المتعصبين من المستشرقين أغمضوا أعينهم –عامدين– عن هذا وهم يصورون الإسلام على غير حقيقته، وأغفلوا –عن علم– فضائل النبي صلى الله عليه وسلم التي تثبت أنه مرسل من عند الله سبحانه وتعالى، وأن الله نزهه عن المطامع الشخصية، وعمل سبحانه وتعالى على تربيته وتنشئته ورعايته منذ أبصر النور وحتى آخر لحظة من عمره الشريف. فمن هم المستشرقون؟ وما أهدافهم؟ وخاصة في شبه القارة الهندية، وكيف رد عليهم علماؤها؟ وخاصة صاحب كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ شبلي النعماني. سأحاول من خلال هذا البحث أن أتلمس اتجاهه ومنهجه في التعامل مع هؤلاء المستشرقين، الذين سنعرف أنهم ليسوا سواء، فمنهم المتعاطف مع الإسلام ونبي الإسلام ومنهم المعتدل ومنهم المتطرف ومنهم المغالي في العداء.

أصل الاستشراق وحقيقته:

الاستشراق تعبير يعني الاتجاه إلى الشرق، ودراسة كل ما يتعلق به، من حضارة وثقافة وآداب وعقائد بهدف تكوين صورة عنه في الغرب، لاستخدامها في منظومة الصراعات المصطنعة بين الغرب والشرق. ويعود تاريخ الاستشراق إلى بداية الاتصال بين الإسلام والغرب، الذي ازداد أيام الحروب الصليبية وأيام ضعف الدولة الإسلامية في الأندلس. قام الاستشراق على أساس ديني محض، وقد استخدمه الغرب في خدمة الاستعمار والتبشير بالنصرانية المحرفة. إن الاستعمار الأوروبي استخدم الاستشراق ليمهد له الطريق إلى البلاد الشرقية عموماً، والبلاد الإسلامية خصوصاً. و"يمثل الفكر الاستشراقي في معظمه حركة فكرية غربية مضادة للإسلام والمسلمين"،[1] وما زالت صورة الإسلام في الغرب حتى يومنا هذا أسيرة تصورات خاطئة ومفاهيم فاسدة بسبب ما كتبه المستشرقون الحاقدون. والعلاقة بين الحقد الغربي على الإسلام والاستشراق علاقة جدلية، فقد كان هذا الحقد هو الدافع الأقوى للمستشرقين فيما كتبوا عن الإسلام، أليس المستشرق ابن مجتمعه، يؤثر فيه الموروث الثقافي والاجتماعي والعقدي السائد في المجتمع؟ وفي نفس الوقت كانت كتابات هؤلاء المستشرقين هي المكون الأساسي للصورة القاتمة للإسلام في أذهان الغربيين، وفي هذا يقول الدكتور محمد

فاروق النبهان: "إن الاستشراق قد خضع لسلطة ذلك الموروث الثقافي، واستسلم له، ودعمه بوسائله المعرفية، ورسخ هذه التصورات في العقل الغربي من خلال الدراسات التي قام بها المستشرقون عن الفكر الإسلامي وتراث الإسلام، كما أسهمت كتابات المستشرقين عن المجتمعات العربية والإسلامية، وبخاصة فيما سجلوه في أدب الرحلات من مشاهدات سلبية في ترسيخ الصورة القاتمة وتشويه معالم الشخصية العربية الإسلامية".[٢] وكان يمكن أن تتغير الصورة لو أن المستشرقين تحرروا من ذلك الموروث القاتم، وكانوا عوامل بناء صورة حقيقية عن الإسلام، لعلاقة أفضل بين الغرب والشرق، ولكنهم –للأسف– لم يسلكوا هذا المسلك، مما أدى إلى أن الدراسات الاستشراقية -في معظمها– فقدت مصداقيتها رغم ادعاء أصحابها التزام الحياد والموضوعية. يقول الدكتور محمد خليفة حسن متحدثاً عن آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية: "ترك الاستشراق آثاراً سلبية كثيرة في الفكر الإسلامي تظهر بصماتها واضحة في المجتمعات الإسلامية وفي أنشطتها المختلفة. ويعتبر الاستشراق مسئولاً مسئولية مباشرة عن عملية الغزو الفكري المتواصل للثقافة الإسلامية إذ لا يكاد يخلو مجال من مجالات الحياة الإسلامية من أثر للفكر الاستشراقي".[٣] ويطالب في نهاية كتابه –متحدثاً عن سبل مواجهة الاستشراق– بالمسارعة إلى إعداد دائرة معارف إسلامية يكتبها مسلمون غيورون على دينهم موضوعيون في فكرهم لتحل محل دائرة المعارف البريطانية التي بين أيدينا، المترجمة إلى اللغة العربية وإلى اللغات الأخرى، والتي يعتمد عليها الباحثون الغربيون والمسلمون على حد سواء، لأنها مصدر انتشار كل شبهات المستشرقين في الأوساط الفكرية الإسلامية.[٤]

ولكن هذا لا يقلل من أهمية الجهود التي بذلها المستشرقون في مجال الدراسات الإسلامية والأدبية، وخاصة فيما يتعلق بمناهج البحث والتحقيق العلمي ووضع المعاجم والفهارس وتحقيق المخطوطات النادرة التي نفضوا عنها التراب الذي ران عليها ردحاً من الزمن، وأخرجوها لنا محققة ومفهرسة ومبوبة. ولكن المخلصين للعلم من هؤلاء قليلون جداً إذا ما قورنوا بغيرهم. وفي هذا الصدد ينبغي التمييز بين الإنجازات التي تحققت في الحقول العلمية البحثية، وخاصة في مجال تحقيق المخطوطات، وبين الدوافع الأيدلوجية التي تكاد تصبغ هذه الدراسات.[٥]

والفكر الاستشراقي المعاصر بدأ يغير من تقنياته وأساليبه وطرقه مدعياً فتح أبواب الحوار بين الأديان، وخاصة بين الإسلام والنصرانية، ومد جسور التعاون بين الشرق والغرب، محاولاً تغيير النظرة السطحية التي راجت زمناً طويلاً في الغرب عن الإسلام، وتمهيداً لاستقطاب المسلمين، وتوظيفهم لخدمة أهدافهم المستقبلية.

دور العلماء في الرد على شبهات المستشرقين:

أدرك العلماء مبكراً خطر هؤلاء المستشرقين وخطر شبهاتهم التي يلقونها جزافاً ودون أدلة ضد الإسلام وضد نبي الإسلام، كما أدركوا أهدافهم ودوافعهم، فعملوا على دحضها وكشف زيفها وإبراز صورة الإسلام واضحة ناصعة، وبيان مكانة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسل رحمة للعالمين. فقام في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي من ينافح عن الإسلام معتبراً نفسه على ثغر من ثغوره يحرص على أن لا يؤتى من قبله.

وفي شبه القارة الهندية قام عدد من العلماء بهذا الدور العظيم، ومن هؤلاء الشيخ رحمة الله الكيرانوي الذي ناظر القسيس فندر، والسيد أحمد خان وشبلي النعماني وعبد الماجد الدريا آبادي والسيد سليمان الندوي وأبو الكلام آزاد وأبو الأعلى المودودي وأبو الحسن الندوي وآخرون،[٦] وكان الشيخ شبلي أشدهم وأقواهم رداً على شبهات المستشرقين. وفيما يلي سأعرف به ثم أتحدث عن جهوده في الرد على شبهات المستشرقين وخاصة من خلال سفره "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم"، وسأحاول بعد ذلك أن أتلمس ملامح اتجاهه في رده على تلك الشبهات.

من هو شبلي النعماني؟:

اسمه محمد شبلي بن حبيب الله الملقب بشمس العلماء،[٧] وهو من قبيلة راجبوت. كان أبوه تاجراً وإقطاعياً كبيراً، وكان أيضاً محامياً. ولد شبلي عام ١٨٥٧م في قرية "بندول" من ضواحي مدينة "أعظم كره"، ولقب نفسه بالنعماني لولعه الشديد بالإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، ولا أدل على ذلك من تأليفه كتاباً خاصاً عن هذا الإمام بعنوان "النعمان".[٨]

في بداية حياته العملية عين أستاذاً مساعداً في كلية "عليكره"، وذلك في عام ١٨٨٣م، وهناك اتصل بالأستاذ سيد أحمد خان مؤسس الكلية. تولى الشيخ شبلي عدة مناصب علمية في

هيئات مختلفة منها دار العلوم (دار الندوة) حيث شغل فيها منصب سكرتير عام (المعتمد)، كما أنشأ دار المصنفين، وترأسها لعدة سنين، وأصدر عدة مجلات علمية وأدبية.

كان شبلي النعماني مفكراً وأديباً وشاعراً نظم الشعر بالفارسية والأردية، فله قصائد جميلة تدل على حسه الأدبي وملكته الشعرية الرائعة، وكان سياسياً محنكاً، حيث كان له دور ملموس فيما دار من أحداث في تلك الحقبة الحرجة من تاريخ شبه القارة الهندية، كما كان خبيراً في مجال التعليم والتربية، فله آراء قيمة في هذا المجال، وكان صحفياً بارزاً تميزت مقالاته بالجدية والعمق، وكان كاتباً كبيراً ومؤرخاً فريداً من نوعه.[٩] وقال عنه العلامة إقبال: "إن شبلي من الشخصيات النادرة التي قلما تحظى بها لغة من اللغات".[١٠]

وفي عام ١٨٩٢م زار الشام ومصر وتركيا، وكتب عن هذه الرحلات. وفي عام ١٨٩٣م كتب "سيرة النعمان"، وفي عام ١٨٩٩م ألف أهم كتبه وهو كتابه "سيرة الفاروق"، ثم ظهرت مؤلفاته: "المأمون" و"الجزية" و"كتب خانة إسكندرية"، أي مكتبة الإسكندرية. ومنذ عام ١٩٠١م وحتى عام ١٩٠٥م اتجه شبلي النعماني إلى علم الكلام، فقام بتأليف كتبه: "الغزالي" و"علم الكلام" و"الكلام" و"سيرة مولانا روم"، وهو جلال الدين الرومي، ومن كتبه الأدبية المشهورة كتابه "موازنة أنيس ودبير"، الذي قارن فيه بين شاعرين؛ أحدهما مشهور وهو أنيس، والآخر مغمور وهو دبير. وقد حمل شبلي في هذا الكتاب على الشاعر الأخير معيداً إلى أذهاننا ما فعله الآمدي في كتابه "الموازنة" حين حمل على أبي تمام مفضلاً عليه البحتري. وفي عام ١٩٠٨م ألف مبسوطه "تاريخ شعر العجم" في خمسة مجلدات، صدرت أربعة منها في حياته، وكان هذا الكتاب موضع جدل حاد بين الأدباء في تلك الآونة، فقد انتقده بعضهم انتقاداً لاذعاً، منهم المولوي عبد الحق سكرتير عام جمعية الارتقاء بالأردية في الهند،[١١] مع إنه كتاب متميز وفريد من نوعه، ولا سيما في ذلك العصر، وحين ترجم إلى الفارسية، احتفى به الإيرانيون احتفاءً كبيراً، واعتبروه عملاً أدبياً هاماً.[١٢] يحتل شبلي مقاماً مرموقاً في الأدب الأردي، فقد كان له دور كبير في تطور اللغة الأردية والأدب الأردي.[١٣]

ولشبلي مقالات كثيرة في موضوعات متفرقة، فقد كتب عن القرآن الكريم وعلم الكلام والتاريخ والأدب والفلسفة والنقد، وقد جمعت هذه المقالات في ثمانية مجلدات تحت عنوان "مقالات شبلي".

وفي عام ١٩١٣م ألف "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم "، وهو أهم كتبه على الإطلاق، وكان لتلميذه سليمان الندوي دور كبير في إخراج هذا الكتاب إلى النور.[١٤]

اتجاهه في التأليف:

تأثر شبلي النعماني بالأدب العربي كثيراً، ولا سيما الأدب العباسي، كما تأثر بالأدب الفارسي. وحين التحق بكلية "عليكره" اتصل بالسيد أحمد خان –مؤسس الكلية التي أصبحت فيما بعد جامعة– فاستفاد منه، وإن اختلف معه في أمور كثيرة، فقد كان السيد أحمد خان يميل إلى مسايرة الإنجليز، وكان يدعو المسلمين إلى تعلم اللغة الإنجليزية حتى يواكبوا العصر، ولا يتأخروا عن الركب، وإلى اعتبار الإنجليز أولياء أمورهم. بالإضافة إلى إنكاره لبعض المعجزات، ومن ذلك قوله إن رحلة الإسراء والمعراج كانت بالروح فقط!

أما شبلي النعماني فقد كان متأثراً باللغة العربية واللغة الفارسية وآدابهما، وبأفكار جمال الدين الأفغاني الداعية إلى التخلص من الاستعمار وآثاره. استفاد شبلي النعماني من الجو العلمي الذي كان يسود الكلية، حيث اتصل بالمستشرق توماس آرنلد –وكان أستاذاً في الكلية نفسها– وتعلم منه اللغة الفرنسية وطرق البحث العلمي الحديثة الرائجة في الغرب.[١٥] وفي المقابل تعلم أرنولد منه اللغة العربية.[١٦]

كان شبلي النعماني ينظر إلى التاريخ على أنه فلسفة اجتماعية، متأثراً في ذلك بمؤسس علم الاجتماع العلامة ابن خلدون وبمنهجه، كما تأثر بمنهج هيبوليت تين وهيجل. واعتمد شبلي على أصول الدراية والرواية وقواعد الجرح والتعديل –وهي أصول إسلامية– في قراءته للتاريخ. يمكننا أن نقول إنه أحيا هذه الأصول والقواعد من خلال كتبه التي ألفها.

بيّن شبلي أخطاء بعض المؤرخين المسلمين في كتب التاريخ الإسلامي، ومن جهة أخرى بيّن أخطاء المستشرقين الذين كتبوا عن الإسلام، وحاولوا تشويهه. سيأتي ذكر هذه الأخطاء في الصفحات القادمة.

اتهمه البعض بأنه كان يميل إلى الأسلوب الدفاعي حين يتحدث عن الإسلام، وأنه لا يخاطب إلا الطبقة المثقفة بالثقافة الحديثة. ربما كان ذلك صحيحاً، فالمستشرقون كانوا قد بدأوا يصولون ويجولون في العالم الإسلامي بكل حرية، ويلقون بالتهم جزافاً، متهمين الإسلام بشتى

أنواع التهم، مركزين اهتمامهم على الشباب المثقف من المسلمين، فكان لا بد من أن ينهض شبلي وأمثاله لتوعية هذه الفئة بشكل خاص.

وفي أحيان كثيرة -وقبل الدخول في الموضوع- يمهد له بتمهيد طويل وشرح واف، يبين فيه كافة جوانبه، وفي ذلك فوائد جمة، وخاصة في صدد الرد على شبهات المستشرقين، حيث يرد عليهم بأسلوب غير مباشر، وذلك ببيان أصل القضية وجوانبها المختلفة.

ويتميز أسلوب شبلي النعماني بالسلاسة والإحكام وعدم التكلف والبداهة والاستدلال والمنطق، والتأثر الواضح باللغة العربية والفارسية. ورغم كل هذا يستصعب الكثيرون أسلوبه واللغة التي استخدمها، ويرجع سبب ذلك إلى قدم لغته الأردية، حيث ألف شبلي هذا الكتاب قبل مائة عام تقريباً، وقد تطورت اللغة الأردية خلال هذه المدة تطوراً كبيراً.

كما نلحظ في أسلوبه الحماس والثقة اللامتناهية بالنفس، وفي بعض الأحيان الاستهزاء الهادئ بآراء المستشرقين.

زمن تأليف كتاب "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم":

يوصف الزمن الذي عاش فيه شبلي النعماني -والذي ألف فيه هذا السفر العظيم- بأنه كان يموج بصولات وجولات المستشرقين، حيث كانوا يلقون بالشبهات حول الإسلام وحول نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم جزافاً، وأبرزهم مرجليوث وجولدزهير وبامر ودريبر. ومما اتهموا به النبي صلى الله عليه وسلم إنه إنما يعلمه بشر، وهي تهمة قديمة جديدة ذكرها القرآن الكريم، فجاء تعليقه عليها وعلى أمثالها: "أتواصوا به، بل هم قوم طاغون". (الذاريات:٥٣) وفي هذا الصدد يقول المستشرق دريبر: إن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم أصول الدين الإسلامي من بحيرى، ذلك الراهب الذي التقى به النبي صلى الله عليه وسلم حين كان في الثانية عشرة من عمره، وهو في طريقه إلى الشام مع عمه أبي طالب للتجارة. وقد رد عليه شبلي النعماني في كتابه "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" رداً مفحماً وبالأدلة الدامغة، وأثبت ضعف هذه الفرية وأمثالها، وتعجب كيف تصدر عن علماء وباحثين يدّعون الحياد والموضوعية.[١٧]

ومن ناحية أخرى كان بعض شيوخ المسلمين وعلمائهم يكفرون من يستخدم عقله في فهم الدين، وكذلك من يخضع الدين لطرق البحث العلمي الحديثة، ويرمونه بالإلحاد والزندقة. فكان اقناع هؤلاء بأهمية استخدام وسائل العلم الحديث يتطلب جرأة، كما لم يكن سهلاً في ذلك الوقت الرد على شبهات الغربيين بأساليبهم التي يعرفونها وباللغة التي يفهمونها، وهذا ما فعله شبلي في شبه القارة الهندية، ومحمد حسين هيكل في مصر، وأمثالهما في البقاع الأخرى من العالم الإسلامي.

لقي كتاب "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم " إقبالاً كبيراً من شباب المسلمين المتعطش إلى من يرد على المستشرقين الذين كانوا يسرحون ويمرحون في البلاد الإسلامية، ويقولون ما يشاءون عن الإسلام وعن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم دون خوف أو حياء. فرح هؤلاء الشباب بهذا الكتاب أيما فرح، وأقبلوا عليه بنهم شديد حتى نفدت نسخه بسرعة، فأعيد طبعه عدة مرات.[١٨] لقد أعاد شبلي النعماني ثقة المسلمين في أنفسهم وثقة شبابهم في دينهم، وكانوا قد بدأوا يتأثرون بهجمات المستشرقين. لقد علّم شبلي مسلمي الهند كيف يقدرون بضاعتهم.[١٩]

من يقرأ هذا الكتاب يستطيع أن يتلمس الجو الفكري الذي كان يعيش فيه الناس في القرن التاسع عشر، ويعرف كيف كان الشباب المثقف يفكر، لأن شبلي وضع ذلك نصب عينيه حين ألف هذا الكتاب.

ظروف تأليف كتاب "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ":

حين شرع شبلي النعماني في تأليف كتابه هذا أنشد قائلاً:

مدحت العجم وكتبت تاريخ العباسيين وهكذا قدر لي أن أقف على أبواب الغير

ولكني الآن أكتب سيرة الرسول الخاتم فأشكر الله أن جعل خاتمتي على الخير[٢٠]

ولكن وفاته حالت دون إكمال الكتاب، فلم ينشر الجزء الأول منه إلا بعد وفاته بثلاثة أعوام. حين شرع شبلي في تأليف هذا الكتاب قال معبراً عن حبه العميق للنبي صلى الله عليه وسلم: لا يمكن لمؤرخ غربي أن يكتب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كما يجب، لأنها تحتاج إلى

الموضوعية والحياد والاحتياط والحذر، والعلم بأصول الرواية، والتعاطف مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما لا يمكن توافره في غير المسلمين.[٢١]

يقرر شبلي هنا أمرين؛ أحدهما حبه الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم، واشتراطه ذلك في كل من يتعرض للكتابة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والآخر عدم الحياد وعدم الموضوعية في المستشرقين الذين ينطلقون من الحقد على الإسلام وعلى رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم.

في بداية الأمر كانت نيته تتجه إلى تأليف هذا الكتاب في جزء واحد، ولكن قلمه فاض حتى كتب جزئين. ولم ينشر الجزء الأول منه –كما ذكرت– إلا بعد وفاته بثلاثة أعوام. والكتاب الموجود بين أيدينا اليوم يتكون من سبعة أجزاء متباينة في الحجم، الجزءان؛ الأول والثاني من تأليف الشيخ شبلي النعماني، وبقية الأجزاء من تأليف تلميذه الشيخ سليمان الندوي، ولكنه نسب الكتاب كله –بأجزائه السبعة– إلى شيخه شبلي النعماني إخلاصاً منه لأستاذه. وهذا البحث ينحصر في الجزئين؛ الأول والثاني اللذين ألفهما الشيخ شبلي.

حين شرع شبلي في تأليف هذا الكتاب وضع لبحثه الخطة التالية:[٢٢]

١- الجزء الأول: عن أحوال العرب قبل الإسلام، وتاريخ الكعبة، وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم من ميلاده وحتى وفاته، وكذلك عاداته وأخلاقه وأولاده وأزواجه.

٢- والجزء الثاني: عن النبوة والرسالة.

٣- والجزء الثالث: عن تاريخ القرآن الكريم، ووجوه إعجازه، وحقائقه وأسراره.

٤- والجزء الرابع: عن المعجزات.

٥- والجزء الخامس: للرد على شبهات المستشرقين الغربيين.

وبعد هذا التقسيم ذكر المؤلف أنه ليس من الضروري أن ينشر الكتاب بهذا الترتيب، فالجزء الذي سيكتمل قبل غيره سينشر أولاً. ولكن وفاته حالت دون إكمال الكتاب، فلم يصل إلى الجزء الخامس الذي كان سيرد فيه على شبهات المستشرقين الغربيين بالتفصيل، فاعتمدت على ما كتبه في الجزئين الأول والثاني وهما من تأليفه دون الأجزاء الخمسة الأخرى.

يقول الشيخ سليمان الندوي عن أستاذه العلامة شبلي النعماني حين كان على فراش الموت، وذلك في كتابه "حيات شبلي":[٢٣] كنت عند رأسه بعد ما لازم الفراش، وكانت عيناي تذرفان. فتح الشيخ عينيه، والتفت إليّ وقال: ماذا بقي الآن؟ ماذا الآن؟ ماذا الآن؟ فسارع من حوله بنضح قطرات من الماء على وجهه، فابتلت شفتاه، فأحس ببعض النشاط، وأمسك بيدي، وقال: السيرة، هي كل رأسمالي في هذه الحياة. أترك كل شيء، واهتم بالسيرة، فقلت، والكلمات تختنق في فمي: سأفعل، سأفعل. وفي اليوم التالي دعاني الشيخ وقال لي، والكلام يخرج بطيئاً من فمه: السيرة .. السيرة .. السيرة .. أترك كل شيء، واهتم بالسيرة. وبعدها بثلاثة أيام فارق الحياة، والتحق بالرفيق الأعلى. كان ذلك في الثامن عشر من نوفمبر عام ١٩١٤م. وحرصه على السيرة الطاهرة هذا إن دل على شيء فإنه يدل على حرصه الشديد على تنقية حياة النبي صلى الله عليه وسلم من غبار شبهات المستشرقين.

كتاب "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم":

الكتاب كبير في حجمه وموضوعه وأسلوبه وأهدافه، ومؤلفه من أولئك العلماء المعدودين الذين كان لهم دور بارز في الوقوف في وجه الصليبية الحاقدة التي تمثلت في هجمات المستشرقين الشرسة على الإسلام ونبي الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. والكتاب في مجمله يجيب على السؤال التالي: من هو نبي الإسلام؟ ليرد على المستشرقين الذين حاولوا نفي صفة النبوة عنه.

وكذلك كان لهذا الكتاب دور بارز في تحطيم ذلك الجمود الذي ران على العالم الإسلامي، والذي تمثل في بعض الشيوخ والعلماء الذين رفضوا الاجتهاد، وآثروا التقليد، ووقفوا في وجه كل فكرة جديدة، وأبوا إخضاع الدين وقضاياه لطرق البحث العلمي الحديثة، فكان بين مطرقة المستشرقين الحاقدين على الإسلام، وسندان أولئك الشيوخ الذين كانوا يكفرون من يستخدم عقله في فهم الدين!

يعد كتاب "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم " لشبلي النعماني الأول من نوعه، حيث لم يؤلف في الأردية –بشهادة الكثيرين– كتاب في السيرة مثله. ألف الكتاب في وقت وجدت فيه الأفكار المسمومة التي تمتلئ بها المؤلفات الغربية مجالاً رحباً تسرح وتمرح فيه، وتحدث أثرها الخطير في الأمة الإسلامية.

والمؤلف في هذا الكتاب –وهذا منهجه في كل كتبه- يمهد للموضوع الذي يريد أن يتحدث عنه بتمهيد واف يوضح فيه جميع جوانبه، ففي بداية الكتاب –على سبيل المثال- حين أراد أن يتحدث عن فن السيرة مهد له بحديث مسهب عن أصول الرواية والدراية، وضرورة خضوع الروايات التاريخية لهذه الأصول، وخاصة إذا كانت متعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم، أي بالسيرة النبوية.[٢٤] وقبل الحديث عن مزاعم الغربيين ضد الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم فصل الكلام عن المستشرقين وأنواعهم، والأسباب التي دعتهم إلى التجني على الإسلام وعلى نبي الإسلام.[٢٥]

شبهات المستشرقين ومنهج شبلي في الرد عليهم من خلال كتابه "سيرة النبي صلى الله عليه سلم":

لم يبدأ الشيخ محمد شبلي النعماني كتابه في السيرة بالحديث عن ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما بدأه بالحديث عن أصل العرب وتاريخ بلاد العرب، وهنا رد على المستشرقين الذين ادعوا أن العرب منذ العصر الجاهلي كانوا يأخذون عن النصارى مستشهداً بكلام المستشرق وليم ميور الذي قال في كتابه "حياة محمد": "ظل النصارى أساتذة العرب لمدة خمسة قرون، ومع ذلك لم يتنصر منهم إلا القليل، فهناك بنو الحارث في نجران وبنو حنيف في اليمامة وبعض بني طيء .. وأخيراً إذا نظرنا إلى العرب من الناحية الدينية لوجدنا في ساحتهم أمواجاً ضعيفة لمحاولات متواضعة للنصارى .. أما الوثنية ومعتقدات بني إسماعيل الباطلة فكانت كالبحر الهادر، وقد ضربت أمواجها جدارن الكعبة بكل قوة".[٢٦]

كما ناقشهم في إنكارهم قدوم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى بلاد العرب، وإنكارهم بناءهما للكعبة المشرفة، وإنكارهم أيضاً كون النبي محمد صلى الله عليه وسلم من نسل إسماعيل عليه السلام، ورد عليهم بشيء من التفصيل وفي صفحات كثيرة، مستدلاً بالقرآن والتوراة وكتب التاريخ.[٢٧]

ومن مميزات هذا الكتاب أن مؤلفه يناقش أحداث السيرة النبوية بالأدلة العقلية والنقلية والمنطق –وهذا دأبه في كل كتبه- كما فعل حين أثبت أن الذبيح هو إسماعيل، وليس

إسحق عليهما السلام، بأدلة عقلية ونقلية من القرآن وكتب التاريخ والتوراة والإنجيل، وحين تحدث عن موضع الذبح وحقيقته أفاض في الموضوع حتى ملأ صفحات كثيرة.[٢٨]

وحين تحدث عن مكة المكرمة أفرد لحديثه سطوراً كثيرة،[٢٩] كانت في الحقيقة رداً على ما قاله المستشرقين (مرجليوث ود. هستنجس) من أنه لا أثر لهذه المدينة في التاريخ القديم، وأن المسلمين هم الوحيدون الذين يقولون بقدمها.

وبرر الشيخ شبلي اهتمام النصارى بقصة الراهب بحيرى أكثر من اهتمام المسلمين، بأنهم يرون -وليم ميور ودريبر ومرجليوث- في هذه الحادثة انتصاراً عظيماً للنصرانية، مدعين بأن النبي صلى الله عليه وسلم -ولم يتجاوز عمره آنذاك الثانية عشرة- تعلم أصول الدين وأسراره من هذا الراهب! ثم نقد هذه الفرية الواضحة الزيف بالتفصيل تحت عنوان "نقد قصة الراهب بحيرى".[٣٠]

ومن تخرصات النصارى التي رد عليها الشيخ شبلي في كتابه تحت عنوان "نقد قصة قس بن ساعده" قولهم إن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم نظم القرآن من خطبة قس بن ساعده الأيادي، وهي خطبة -كما نعلم- مقفاة وتتكون من جمل قصيرة، وكذلك سور القرآن القصيرة، ولكن الشيخ شبلي شكك في هذه الرواية من أساسها، وأثبت عدم صحتها.[٣١]

ومن مميزات هذا الكتاب أنه يبحث في أسباب الغزوات والسرايا، الأمر الذي أغفله أغلب كتاب السيرة، وأن هذه الغفلة من جانب هؤلاء الكتاب -كما قال الشيخ شبلي في أكثر من موضع من كتابه- أتاحت الفرصة لأعداء الإسلام للطعن فيه وفي نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي وصفوه -والعياذ بالله- بالهمجية، وأنه كان يحب إراقة الدماء.

اتبع شبلي هذه الطريقة عند تعرضه لجميع الغزوات والسرايا، فعند حديثه عن غزوة بدر بين أن نار قريش لم تبرد حتى بعد إخراجهم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، بل ازدادت اشتعالاً حتى شملت جميع القبائل التي كانت تحت نفوذها، ومما زاد غضب قريش مقتل سيد من ساداتها، وهو أبو عمرو بن الحضرمي، ومنذ ذلك الحين كانت قريش تتحين الفرص للانقضاض على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويوم بدر حانت هذه الفرصة، ولم يكن إنقاذ العير هو الهدف من خروج قريش، كما لم يكن ذلك هدف المسلمين.[٣٢]

وردّ الشيخ على كذب مرجليوث حين قال: لما رأى محمد أنه لن يستطيع انتزاع السلطة من قريش، وكان قد سمع أن أبرهة الأشرم الحبشي حاول هدم الكعبة، فأراد أن يرغب ملك الحبشة في الاستيلاء على مكة، حتى يقضي على سلطة قريش ونفوذها فيها، ولأجل ذلك بعث بعض أصحابه إلى الحبشة بحجة الهجرة، ولكنه -فيما بعد- أدرك أن النجاشي إذا جاء إلى مكة فإنه سوف يستولي على مقاليد الأمور فيها، وسيخرج الأمر من يده. وعلق الشيخ شبلي -بعد نقله لكلام مرجليوث- قائلاً : و"كلام مرجليوث هذا لا دليل عليه".[٣٣] كما رد عليه حين شكك في خطبة جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي، محتجاً بأن الخطبة كانت بالعربية والنجاشي لم يكن يعرف العربية.[٣٤] ومن الجدير بالملاحظة هنا أن الشيخ شبلي رد على شبهات مرجليوث في الهامش؛ أولاً لهشاشتها، وثانياً حتى لا تؤثر على مسار أحداث سيرة سيد الأطهار صلى الله عليه وسلم.

ومما تبجح به مرجليوث وصفه لرحلة الطائف بأنها كانت رحلة فاشلة، وكانت من سوء تدبير النبي صلى الله عليه وسلم، لأن مدينة الطائف قريبة جداً من مكة، وتقع تحت نفوذها، وفيها مزارع وبساتين لكثير من زعماء مكة وساداتها، لذلك لم يكن هناك أي أمل في أن يقف أهل الطائف معه ضد من تربطهم بهم صلات قوية، ولكن مرجليوث -كما ينقل عنه الشيخ شبلي- يقول بعد ذلك: كان إيمان محمد قوياً، وكانت ثقته بنفسه كبيرة، لذلك -رغم إخفاقاته السابقة- ذهب وحيداً إلى مدينة تقع تحت نفوذ أعدائه، وقام بواجب الدعوة فيها. ثم علق شبلي على ذلك قائلاً: والفضل ما شهدت به الأعداء.[٣٥]

وبرر الشيخ شبلي استغراب المؤرخين الغربيين وتعجبهم من انتصار المسلمين -رغم قلتهم- على المشركين -رغم كثرتهم- في غزوة بدر بأنهم لا يؤمنون إلا بالاسباب المادية الظاهرة، وأن إيمانهم بالغيب ضعيف، ولا يكادون يعرفون ما يسمى بتأييد السماء، وإن كان الأمر في هذه الغزوة وفي غيرها -كما يقول الشيخ شبلي- لا يخلو من الأخذ بالأسباب الظاهرة.[٣٦]

وعند حديثه عن أسباب كثرة السرايا التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أحد -الأمر الذي يتخذه المستشرقون ذريعة للطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يحب

إراقة الدماء- يقول شبلي: كانت القبائل العربية -عدا قبيلة أو قبيلتين- تعادي النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لأسباب كثيرة منها:

١- إن هذه القبائل كانت تعبد الأصنام وتقدسها، وقد ابتعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليخرج العباد من عبادة غيره إلى عبادته وحده، وتحطيم كل الأصنام والأوثان.

٢- كانت هذه القبائل تخضع لنفوذ قريش، وقريش كانت لا تفتأ تحرضها على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله.

٣- كانت هذه القبائل تعتمد في معاشها على السلب والنهب، وقد نهى الإسلام عن ذلك قولاً وعملاً، فأصبح هؤلاء على يقين من أنه إذا انتصر الإسلام فسيغلق هذا الطريق أمامهم.

بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر هابتهم القبائل، و لم تجرأ على أن تظهر عداءها لهم، ولكن هزيمة المسلمين في غزوة أحد جرّءها عليهم، فأخذت تجهر بالعداء، وتتهيأ للوثوب على المدينة، فكان لا بد من إرسال سرايا على نطاق واسع تناوش هذه القبائل، وتثبط من هممها، و لم تكن هذه السرايا في حقيقة الأمر إلا معارك صغيرة.[٣٧]

إن عامة المؤرخين -وهذا كلام شبلي- لا يذكرون أسباب هذه السرايا في كتبهم إلا ما كان من بعضهم مثل ابن سعد في طبقاته، حيث أورد سبب كل سرية من هذه السرايا تقريباً، ولكن باختصار شديد، كأن يقول: بعث النبي صلى الله عليه وسلم السرية الفلانية لردع القبيلة الفلانية لأنها كانت تستعد للإغارة على المدينة.[٣٨]

ومما اتهم به المستشرقون النبي صلى الله عليه وسلم تسريه بالإماء، ويضربون لذلك مثالين؛ إحداهما ريحانة والأخرى مارية القبطية، محاولين تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالشهوانية. والمستشرقون وجدوا ضالتهم في كتب السير التي ذكر أصحابها -أمثال الواقدي- هذه الأحداث دون تحقيق أو تثبت، فاعتمد عليها المستشرقون الحاقدون ليطعنوا في سلوك النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن الشيخ شبلي انبرى لهؤلاء سالاً قلمه، يزيل الغبش

الذي حاول هؤلاء أن يشوهوا به صورة خير البشر صلى الله عليه وسلم، وذلك تحت عنوان "عدم صحة حادثة ريحانة".[٣٩]

وقد استغل المستشرقون بعض الروايات الضعيفة التي أوردها كتاب السير والتاريخ المسلمون أمثال الواقدي والطبري للطعن في النبي صلى الله عليه وسلم، ومثال ذلك ما أورده الواقدي من أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء مترل زيد يطلبه، فلم يجده، ووجد زوجه زينب فُضُلاً حاسرة، فرآها على هذه الحال، وقال: سبحان الله العظيم! سبحان الله مصرف القلوب! فسمع زيد بذلك، فخرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: لعل زينب أعجبتك، فأفارقها. وهي رواية غير صحيحة أثبت الشيخ شبلي عوارها وناقش القضية بالتفصيل، مصححاً ما تتركه مثل هذه الروايات من آثار سيئة في أذهان الناس وعقولهم عن نبيهم صلى الله عليه وسلم.[٤٠]

ومن تخرصاهم أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج صفية حين سمع بجمالها، والصحيح الذي أورده الشيخ شبلي أنه تزوجها لأنها بنت حيي سيد قريظة والنضير، وذلك تحت عنوان "التحقيق في حادثة صفية".[٤١]

ونلاحظ أن حقد بعض المستشرقين دفعهم إلى أن يلووا الحقائق ليّاً، ويبررونها بكلام من عندهم تبريراً فيه الكثير من الهمز واللمز، كما فعل مرجليوث حين عزا سبب خروج القبائل ضد النبي صلى الله عليه وسلم إلى خوفها من امتداد سلطة الدولة الإسلامية التي كانت ستحد من حريتها، وكانت تعتز بحريتها الصحراوية، وكأن الإسلام جاء ليحد من حرية تلك القبائل بالطريقة التي يفهمها مرجليوث، وحاول أن يصورها لنا.[٤٢]

تحت عنوان "خطأ مرجليوث" يذكر الشيخ شبلي أن أهل السير والمغازي حين يتحدثون عن السرايا يذكرون كلمات مثل: مفاجأة الأعداء، وأخذهم على حين غفلة أو حين غرة، وسلبهم، الأمر الذي استغله أعداء الإسلام من المستشرقين، فقالوا إن الإسلام يجيز السطو والنهب والسلب. وقد ناقش شبلي بالتفصيل قول مرجليوث: حيث إن المسلمين كانوا يعيشون حالة من الفقر لأيام طويلة، و لم تكن لديهم أية وسيلة لكسب القوت، لذلك فتح لهم نبيهم هذا الباب، أي الإغارة على القبائل على حين غفلة من أهلها، ونهبهم وسلبهم.[٤٣]

وتحدث الشيخ شبلي عن القتال في الإسلام ووصفه بأنه عبادة، يتقرب به المسلم إلى الله سبحانه وتعالى،[٤٤] كما فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم والقادة الآخرين الذين عرفهم التاريخ،[٤٥] وذلك في صدد الرد على شبهات المستشرقين التي وصفته صلى الله عليه وسلم بالهمجية، وأنه يحب إراقة الدماء، وأن المعارك التي قام بها كانت تعبر عن حبه للسيطرة.

وفيما يلي أود أن أكلل هذا البحث بمقارنة سريعة بين الكتاب الذي نحن بصدده وكتاب آخر اسمه "حياة محمد" للدكتور محمد حسين هيكل،[٤٦] تلقي ظلالاً على اتجاه الشيخ شبلي في رده على شبهات المستشرقين، والأشياء المشتركة بينهما كثيرة، هذه بعضها:

١- عاش كل من الشيخ شبلي النعماني والدكتور محمد حسين هيكل في عصر التقى فيه الغرب وهو في عنفوانه بالشرق وهو يغط في نوم عميق، فظهر تأثير الفكر الغربي على الشرق، فنشطت الحركة التبشيرية في هذه المدة، وتطاول بعض المستشرقين على الإسلام وعلى رسوله بكل وقاحة، ولم يستطع أن يقف في وجه هؤلاء إلا قلة من رجال الفكر من المسلمين، كان على رأسهم شبلي وهيكل. وفي هذا الصدد أود أن أشير إلى أن شبلي كان أكثر اطلاعاً على مكائد هؤلاء المستشرقين من هيكل، وأن معلومات هيكل كانت محدودة في هذا الشأن حتى إنه لم يكن يعلم بما قاله مرجليوث ضد الإسلام ونبي الإسلام.

٢- خرجا من مشكاة واحدة، فشبلي النعماني تأثر -وخاصة في بداية حياته- بجمال الدين الأفغاني، بينما تأثر هيكل بمحمد عبده وهو تلميذ جمال الدين، وقد تميزت مدرسة جمال الدين ومحمد عبده العقلية بصفات خاصة ظهرت آثارها جلية في مؤلفات شبلي وهيكل. وقد كان منهج الشيخ شبلي في الرد على شبهات المستشرقين شبيهاً بمنهج الشيخ محمد عبده في ضرورة الالتقاء بالفكر الغربي، والانتفاع بمناهجه في الكشف عن جوهر الإسلام، مع الحفاظ على شخصية الأمة ومقوماتها، والمزاوجة بين الموروث النافع وعلوم العصر وفنونه، التي لا يمكن للأمم التقدم أو النهوض دون الأخذ بها.[٤٧]

٣- ردّا على المتعصبين من المستشرقين الغربيين الذين تطاولوا على الإسلام، ولجوا في الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم رداً علمياً، اعتمدا فيه على الأدلة العقلية والنقلية.

٤- أقبل الشباب المسلم المتعطش إلى المعرفة على كتابيهما؛ "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم "و"حياة محمد"، فقد طبع هذان الكتابان مرات عديدة، وبأعداد كبيرة، فكانت تنفد بسرعة، فيعاد طبعها من جديد،[٤٨] وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن هذين الشيخين كانا على ثُغرة من ثغر الإسلام، فسدا فجوة كبيرة، حاول الحاقدون من المستشرقين الدخول من خلالها، فهيأ الله هذين الفارسين لينافحا عن الإسلام وعن نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

٥- اتبعا الطرق العلمية الحديثة في البحث، ولا يخفى علينا أن أصول كثير من هذه الطرق ترجع إلى القرآن الكريم وإلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فكانا محايدين منصفين في بحثيهما. يقول هيكل في مقدمة كتابه: "لست مع ذلك أحسبني أوفيت على الغاية من البحث في "حياة محمد"، بل لعلي أكون أدنى إلى الحق إذا ذكرت أني بدأت هذا البحث في العربية على الطريقة الحديثة. وقد تأخذ القارئ الدهشة إذا ذكرت ما بين دعوة محمد والطريقة العلمية الحديثة من شبه قوي. فهذه الطريقة العلمية تقتضيك إذا أردت بحثاً أن تمحو من نفسك كل رأي وكل عقيدة سابقة في هذا البحث، وأن تبدأ بالملاحظة والتجربة ثم الموازنة والترتيب ثم الاستنباط القائم على المقدمات العلمية، وها هي ذي مع ذلك طريقة محمد وأساس دعوته". يقول الشيخ محمد مصطفى المراغي معلقاً على هذا القول[٤٩]: "أما أن هذه الطريقة طريقة القرآن، فذلك حق لا ريب فيه، فقد جعل العقل حكماً والبرهان أساس العلم، وعاب التقليد وذم المقلدين وأنب من يتبع الظن، وقال: "إن الظن لا يغني من الحق شيئاً"، وعاب تقديس ما عليه الآباء، وفرض الدعوة بالحكمة لمن يفقهها، ولم تكن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم القاهرة إلا في القرآن، وهي معجزة عقلية، وما أبدع قول البوصيري:

لم يمتحـــنا بما تعيا العقول به　　　حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم"

٦- كما وقفا في وجه الغالين من المستشرقين وقفا كذلك أمام الجمود الذي خيم على ربوع العالم الإسلامي آنذاك، وبينا أن هذا الجمود شجع غلاة المستشرقين على الطعن في الإسلام ونبي الإسلام، الذين وجدوا فيما كتبه بعض المؤرخين المسلمين ما يؤيد طعنهم في الإسلام والمسلمين، وأن هؤلاء هيأوا لأولئك المادة الخام لينسجوا منها ما يحاربون به الإسلام والمسلمين، مثلما فعل الواقدي والطبري وأمثالهما.[٥٠]

٧- يعدّان من أوائل الذين تناولوا السيرة النبوية بأسلوب العصر الحديث المائل إلى السهولة واليسر والسلاسة، الأمر الذي دعا الناس بكافة طبقاتهم إلى أن يقبلوا على كتابيهما، ويتقبلوهما بقبول حسن.

٨- نقيا السيرة الطاهرة مما شابها في أذهان الناس وخاصة الشباب بسبب مغالطات المستشرقين.

لعل هذه المقارنة السريعة تلقي بعض الضوء على أحوال المسلمين الفكرية والثقافية في تلك الحقبة من تاريخ الأمة الإسلامية -نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين- وعلى حياة كل من العلامة شبلي النعماني والدكتور محمد حسين هيكل وأفكارهما وطريقتهما في تناول السيرة النبوية والرد على شبهات المستشرقين.

ناقش مولانا شبلي النعماني في مقدمته الفريدة التي قدم بها كتابه الشهير "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" عدة قضايا هامة، وكان جريئاً في عرضها جرأة لا مثيل لها، مثل مناقشته للدوافع التي دفعت كلاً من المسلمين والمستشرقين إلى التأليف في مجال السيرة النبوية.

حين يتحدث الشيخ شبلي عن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنه لا يكتفي بعرض الأحداث والوقائع مجردة، وإنما يربطها بالأهداف والمقاصد، ويمس الجوانب الأخلاقية والروحية أيضاً، ويبين حقائق الأشياء، وخاصة في الجزء الثاني من هذا السفر العظيم الذي بدأه ولم تنته رحلة النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الدنيا، ورغم ذلك وضح الشيخ في هذا الجزء نظام المعاهدات وقواعد الجزية، وأسسهما في الإسلام،[٥١] ثم تحدث عن تسيير الشئون الدينية في

الدولة الإسلامية، وبعد ذلك أفرد عنواناً رئيساً هو "العقائد والقواعد الأساسية للإسلام" بين فيه عقائد الإسلام وأصول الإيمان في الدين الحنيف،[٥٢] وبعدها تحدث عن العبادات والمعاملات في الإسلام في صفحات كثيرة،[٥٣] وأسوة بالترمذي خصص باباً في كتابه للحديث عن شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، اقتبس مباحثها من كتب الحديث مثل صحيح الترمذي ومسند الإمام أحمد وصحيحي البخاري ومسلم ومشكاة المصابيح، وتحدث فيها عن شكله صلى الله عليه وسلم وملابسه وطعامه وشرابه ودوابه وعبادته وأخلاقه في حله وترحاله ومجالسه وخطبه.[٥٤] كما تحدث عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم بالتفصيل، فتحدث عن صلاته وأدعيته وعباداته الأخرى، وذكره الدائم لخالق الكون، وخوفه من ربه ومحبته له وتوكله عليه،[٥٥] وتحدث أيضاً بالتفصيل عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم، فتحدث عن حسن تعامله وعدله وجوده وسخائه وإيثاره وكرمه، ونفوره من التسول، وتجنبه للصدقة، وقبوله للهدية، وترغيبه في التهادي، ويسره وسماحته وبساطته، وعدم طلب الإمارة، والمساواة والتواضع، وكراهية المبالغة في التعظيم والمدح، وأهمية الحياء، والكسب من عمل اليد، ومساعدة الآخرين، والقوة الشجاعة، والوفاء بالعهد، والزهد والقناعة والعفو والصفح،[٥٦] إلى آخر هذه المباحث التي يمكننا أن نستنتج ما كتبه هذا العالم تحتها وهو يؤلف كتاباً في السيرة. ولم يفته في نهاية الجزء الثاني أن يفرد صفحات للحديث عن زوجاته صلى الله عليه وسلم وأولاده، الهدف منها هو الرد على شبهات المستشرقين بطريقة غير مباشرة، بل يعد كتابه كله —وأقصد الجزئين؛ الأول والثاني اللذين ألفهما الشيخ شبلي- رداً على كل ما أثاره المستشرقون من شبهات تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وفي نهاية مقدمة الكتاب – وهي مقدمة مهمة ناقش فيها المؤلف قضايا هامة- استعرض الشيخ شبلي المؤلفات الغربية في السيرة بدءاً من مؤلفات الكاتب الغربي هلدي برت —كان حياً عام ١١٣٩م- وحتى آخر ما ألفه الغربيون في هذا المجال في زمنه، ثم تحدث عن بداية معرفة الغرب بالإسلام قائلاً: "ظل الغرب مدة طويلة لا يعرف فيها شيئاً عن الإسلام، وحين رغب في معرفة شيء عنه اختلطت هذه المعرفة بالأوهام والمفتريات".[٥٧] وبعدها قسم المؤلفين الغربيين إلى ثلاثة أصناف، هي:

١- الذين يجهلون اللغة العربية، وبالتالي لا يستطيعون الرجوع إلى المصادر العربية الأصلية، وينحصر مصدر معلوماتهم على ما ألف باللغات الغربية، وما ترجم من المصادر الأصلية، وهؤلاء كانوا يكملون معلوماتهم الناقصة بالقياس والأهواء. والأمر الذي يدعو إلى العجب أن بعض هؤلاء عرف بصواب رأيه، واعتداله فيما كتب، وإنصافه للإسلام، مثل "جبن" الذي كان يستخرج الذهب من أكوام الرماد، ولكن أمثال هؤلاء قليلون.

٢- والصنف الثاني يضم أولئك الذين يعرفون اللغة العربية والأدب العربي، ولكن بضاعتهم قليلة في الثقافة الدينية، ولا سيما في علم السيرة. ورغم أن هؤلاء لم يفردوا كتباً ومؤلفات عن الدين الإسلامي أو السيرة فإنهم -وضمن كتاباتهم عن اللغة العربية وآدابها- كتبوا عن الإسلام وعن نبي الإسلام ما شاءوا وبكل جرأة. أمثال ساخو الكاتب الألماني الشهير الذي نشر طبقات ابن سعد، والذي لا يستطيع أحد أن يجادل في سعة معلوماته وضلوعه في العربية، والمقدمة التي قدم بها كتاب الهند للبيروني قيّمة جداً، ولكنه وفي نفس المقدمة يقول عن الإسلام أموراً تجعلنا نشك فيه، أهو نفس الكاتب الذي أعجبنا قبل قليل؟! ونولدكه الألماني الذي تعمق في دراسة القرآن الكريم له مقال منشور في دائرة المعارف في المجلد السادس عشر يعتبر دليلاً واضحاً على تعصبه، ويكشف النقاب عن جهله بأمور كثيرة.

٣- والصنف الثالث يضم أولئك المستشرقين الذين لهم قراءات موسعة عن الإسلام والأديان الأخرى، مثل بامر ومرجليوث. كنا نتوقع من هؤلاء الكثير لعلمهم الغزير، وضلوعهم في معرفة العربية ولدراساتهم المتفحصة، ولكن حالهم -وللأسف- حال من يقول: أرى كل شيء، ولكني لا أفكر في شيء. لقد قرأ مرجليوث مسند الإمام أحمد ذا المجلدات الستة الضخمة حرفاً حرفاً، وأنا متأكد من أنه ليس هناك مسلم في زماننا هذا يمكن أن يدعي أنه فعل ذلك، وعلى الرغم من كل هذا فإن الأستاذ المذكور ألف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كتاباً ليس في الدنيا كتاب آخر يدانيه في الكذب والافتراء والتأويل الفاسد والتعصب السافر. وإن كان ثمة ما يميز

هذا الكتاب فهو أن صاحبه استطاع –متأثراً بطبعه– أن يشوه فيه أبسط الحقائق والوقائع، والتي لا تحتمل أي تأويل، ويقدمها لنا في أقبح صورة ممكنة.[٥٨]

إن من أكبر أسباب انحراف غير المنصفين من المستشرقين –في نظر شبلي– هي العصبية السياسية والدينية، إلى جانب أسباب أخرى، مثل:

١- استنادهم فيما ألفوا على كتب السيرة والتاريخ فقط، مثل مغازي الواقدي وسيرة ابن هشام وسيرة محمد بن اسحق وتاريخ الطبري وأمثالها. وهذا طبيعي، لأن الذي يريد أن يكتب عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من غير المسلمين حتماً سيرجع إلى ما ألف قبله بالعربية في نفس المجال. وفي الحقيقة ليس بين كتب السيرة كلها كتاب واحد التزم فيه صاحبه الصحة في جميع رواياته. ولم يقتصر الأمر على كتّاب السيرة بل تعداهم إلى الرواة أنفسهم الذين رووا لنا الأحاديث المتعلقة بالسيرة مثل سيف بن عمر التميمي والسُرِّيّ وابن سلمة وابن نجيح، فهؤلاء كلهم ضعاف الرواية، ومع ذلك يمكننا أن نأخذ برواياتهم في الأحداث اليومية العادية، ولكنها غير كافية إذا تعلق الأمر بالمواقف والأحداث الكبرى ذات الشأن. إن الأحداث التي لا شك في صحة وقوعها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هي تلك التي روتها الأحاديث الصحيحة في كتب الحديث. والكتّاب الغربيون لا يعرفون عنها شيئاً، وإذا وجد من بينهم من يعرفها –مثل مرجليوث– فإنه أولاً ليس متخصصاً في هذا المجال، وحتى لو عددناه –بشكل أو بآخر– متخصصاً فإن شرارة واحدة من تعصبه كافية لئن تحرق أطناناً من المعلومات الصحيحة.

٢- والسبب الثاني يعود إلى أن أصول تنقيح الأقوال والشهادات التاريخية لدى الغرب تختلف عن أصول تنقيحها لدينا، فهم لا يبالون فيما إذا كان الراوي صادقاً أو كاذباً، ولا ينظرون إلى أخلاقه وسلوكه، ولا إلى ذاكرته وقدرته على الحفظ، فالتحقيق في مثل هذه الأمور عندهم غير ممكن من ناحية، ومن ناحية أخرى غير ضروري. لا يهمهم سوى تطابق الروايات مع الأحداث والقرائن الأخرى. فلو افترضنا أن راوياً من أكذب الرواة أدلى ببيان يتناسب مع القرائن الموجودة، ويؤيد الأحداث والوقائع

الأخرى، وهذا البيان متسلسل ومتصل ولا يتناقض مع البيانات والأحداث الأخرى، فإن المزاج الغربي يقبله.

على العكس من ذلك نجد المؤرخين المسلمين بصفة عامة والمحدثين بصفة خاصة لا يهتمون بالرواية كثيراً، وجل اهتمامهم ينصب على الراوي. هل ذُكر في كتب أسماء الرجال على أنه ثقة أو لم يذكر؟ فإذا لم يكن ثقة فإنهم يضربون بروايته عرض الحائط، وفي المقابل إذا كان الراوي ثقة فإنهم لا يترددون في قبول روايته، وإن كانت على خلاف القياس وضد القرائن، وحتى لو كانت —في الظاهر- تخالف العقل.

وقد كان لهذا الاختلاف أثر كبير على المؤلفات الغربية، فالغربيون مثلاً يعتمدون على الواقدي أكثر من غيره، لأن كلامه مترابط ومتسلسل، حيث نجد عنده تفاصيل الأحداث الكبيرة والصغيرة منسجمة، ولا نكاد نجد عنده أي خلل في تسلسل الأحداث، كما لديه كل ما يمكن أن يثير القارئ ويشد انتباهه.

إن هذا الكلام يكشف النقاب عن حقيقة هامة، وهي: إن الروايات التي ظل الناس يتداولونها شفاهة لأكثر من مائة عام لا يمكن إحصاء جزئياتها بهذا الشكل الذي نجده عند الواقدي. في مثل هذه الأحوال يضع المؤلف أمامه بعض الأحداث التي أثبتها التاريخ كهيكل عام، ثم يحيك حولها ما يربط بينها في نسيج متكامل، كما يفعل كتّاب القصص التاريخية، ولكن المحدثين لا يملكون مثل هذه الجرأة. لا يملكها سوى الواقدي![٥٩]

ثم ذكر شبلي الشبهات التي أثارها المؤلفون الغربيون حول النبي صلى الله عليه وسلم وسلوكه، والشبهات التي تثور في الأذهان عند قراءة كتبهم، وهي:

١- عاش محمد صلى الله عليه وسلم في مكة كرسول، وحين هاجر إلى المدينة، وأحس بالقوة، تحول فجأة من رسول إلى ملك، وأخذ يتصرف كما يتصرف الملوك فأعدّ الجيوش، وهاجم الآخرين، وقتل وانتقم وسفك الدماء.

٢- كان النبي صلى الله عليه وسلم يميل إلى النساء، لذلك أكثر من الزواج.

٣- استخدم القوة لنشر الدين.

٤- سمح باقتناء العبيد والإماء، واتخذ لنفسه منهم الكثير.

٥- انتهج طرق أصحاب المصالح الدنيوية، وتصرف مثلهم.[٦٠]

خلاصة البحث ونتائجه:

وفيما يلي أضع بين يدي القارئ الخطوط العامة لاتجاه الشيخ شبلي في رده على شبهات المستشرقين، المستخلصة من البحث:

١- عرض الشيخ شبلي النعماني سيرة أطهر الناس نقية ناصعة دون زيادة أو نقص وفقاً لأثبت الروايات، الأمر الذي نفتقده في كتب السيرة الأخرى. وعرضه هذا كان أقوى رد على شبهات المستشرقين المتناثرة حول سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى ما أثاروه من زوابع يريدون تشويه صورته صلى الله عليه وسلم، تمهيداً لضرب الإسلام.

٢- كان جريئاً في رده على شبهات المستشرقين، و لم يخف في ذلك لومة لائم، لم يخف إلا الله سبحانه وتعالى. وكما نعلم كان العالم الإسلامي آنذاك مسرحاً لهؤلاء المستشرقين يسرحون فيه ويمرحون، ويقولون ما يشاءون، وكان المسلمون منقسمون على أنفسهم، فرقاً وجماعات، ومشغولون بأنفسهم. وجرأته هذه جعلته يدخل في كل المجالات ويقتحم كل الأبواب، ويناقش كل القضايا، دون خوف من المستشرقين أو من العلماء الذين كان يحرمون الاجتهاد واستخدام العقل وطرق البحث العلمي الحديثة في مجالات الدين والعقيدة.

٣- ولكنه كان مؤدباً جداً في رده على أشد المستشرقين تخرصاً، وأقبحهم إلقاء للشبهات ضد النبي صلى الله عليه وسلم. فما كان يبدأ اسم أحدهم إلا بكلمات مثل: الأستاذ أو السيد وما شابه.

٤- وإذا نقل قول أحدهم نقله بكل دقة وأمانة، دون أن يضيف إليه شيئاً من عنده، أو أن يحذف منه شيئاً، إلا عبارات مثل: أعوذ بالله أو نعوذ بالله أو العياذ بالله -وذلك بين قوسين- إذا كانت الشبهة أو الطعن مسفاً.

٥- تعامل مع المستشرقين على قاعدة "ليسوا سواء"، فقد قسمهم إلى أقسام، وتعامل مع كل قسم بما يوافقه، فأشاد في دراسته القيمة بالمعتدلين منهم كثيراً، واستند إلى أقوال

بعضهم فيما ساقه من أحداث، ومن جانب آخر انتقد المتعصبين الحاقدين منهم، ورد على شبههم السخيفة رداً حاسماً، وبالأدلة العلمية.

٦- كانت ردوده على شبهات المستشرقين قوية، وكانت مبنية على الأدلة النقلية والعقلية، وأنا أطالب -من هذا المنبر- بضرورة جمع هذه الآراء القيمة في مكان واحد حتى تعم الفائدة، لأن بعض هذه الشبهات ما زالت تشوش على المسلمين وتغرر بهم.

٧- كثيراً ما يلجأ الشيخ شبلي إلى التفصيل في رده على هذه الشبهات، ويفرد لرده صفحات كثيرة، تغطي كل جوانب الشبهة، وتوضح زيفها وكذبها، بل وتقوي إيمان القارئ بنبيه ودينه، ويجعله يقتنع أنه على حق.

٨- في أحيان كثيرة لا يرد على الشبهة رداً مباشراً، وإنما يمهد له بتمهيد طويلة يبين فيه جميع جوانب الموضوع، حتى يفهم القارئ أساس الموضوع، فيكون ذلك أدعى إلى فهم مدى ضحالة الشبهة.

٩- كان حريصاً على معرفة كل ما قاله المستشرقون في النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك قرأ كل ما كتبوه، وإذا عاقته اللغة لجأ إلى أصحابه يترجمون له ما كتبه المستشرقون، وكان يدفع في سبيل ذلك من حر ماله الشيء الكثير.

١٠- أحياناً يذكر الشبهات ويرد عليها في الهوامش، حتى لا يؤثر ذلك على مسار أحداث السيرة، وربما قصد من ذلك التقليل من شأنها، ولكن إذا كان الاعتراض قوياً ومهماً فإنه كان يضع له عنواناً خاصاً، ويفرد له صفحات كثيرة، ويناقشه مناقشة علمية مفصلة في المتن.

١١- لم يكتف بالرد على شبهات المستشرقين الغربيين، وإنما -وذلك يرجع إلى سعة اطلاعه- رد على المستشرقين العرب أيضاً، ومن ذلك تأليفه كتاباً انتقد فيه كتاب "تاريخ التمدن الإسلامي" للكاتب النصراني العربي المعروف جورجي زيدان تحت عنوان "نقد تاريخ التمدن الإسلامي".

١٢- أكثر من الرد على الشبهات التي أثارها المستشرق مرجليوث، وكان من أكثر المستشرقين حقداً على الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أكثرهم خبثاً، فكان يضع

السم في العسل، فكان الشيخ شبلي له بالمرصاد، لذا كانت ردوده على هذا المستشرق أكثر من غيره.

١٣- اتبع الشيخ شبلي منهج أستاذيه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده العقلي، الذي يؤمن بضرورة الانتفاع بمناهج البحث العلمي الغربية الحديثة في دراسة الإسلام، مع المحافظة على أصول الفكر الإسلامي، وبضرورة الجمع بين العلوم الجديدة والعلوم القديمة، أياً كان مصدرها لأن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها.

الهوامش:

[١]- "آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية" د. محمد خليفة حسن، "عين" للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٩٩٧م، القاهرة، ص٩.

[٢]- "أثر الأستشراق في تكوين صورة الإسلام في الغرب" د. محمد فاروق النبهان، مقال منشور على الشبكة الدولية على الرابط التالي: www.elazhar.com.

[٣]- "آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية" د. محمد خليفة حسن، ص٩.

[٤]- المرجع السابق، ص١٤٥.

[٥]- "المستشرقون علماء أم طلائع احتلال؟" الأستاذ يوسف عبدالله مكي، مقال منشور على الشبكة الدولية على الرابط التالي: www.alwatan.co.sa.

[٦] – "أين ومتى بدأ نقد الاستشراق؟" الأستاذ مازن مطبقاني، مقال منشور على الشبكة الدولية على الرابط التالي: www.tafsir.net.

[٧]- "شبلي نعماني كي مقالات كا تنقيدي جائزة" أي نظرة نقدية في مقالات شبلي النعماني، للدكتور شيخ عبد الرحيم الأنصاري، الناشر: المؤلف نفسه، مدينة بتنة (في الهند)، ١٩٩٠م، ص٩.

[٨] – "شبلي نامة" أ. شيخ محمد إكرام، كتب خانه تاج، بمبي، ص٢٠.

[٩]- عدد الدكتور آفتاب أحمد صديقي مزايا العلامة شبلي، وأفرد صفحات كثيرة لكل ميزة وصفة من صفاته في كتابه "شبلي إيك دبستان" أي شبلي؛ مدرسة فكرية، مكتبة عارفين، كراتشي.

[١٠]- "شبلي كا مرتبة أردو أدب مين" ويعني مكانة شبلي في الأدب الأردي، للأستاذ عبد اللطيف الأعظمي، أكاديمية صفية، كراتشي، ط٢، ١٩٦٧م، ص٤.

[١١]- "علامة شبلي نعماني معاندانة تنقيد كي روشني مين" أي العلامة شبلي النعماني في ضوء نقد المخالفين، للأستاذ شهاب الدين دسنوي، مجلس نشريات إسلام، كراتشي، ١٩٨٩م، ص٨.

[١٢]- المرجع السابق، ص٨.

[١٣]- كانت بداية اللغة الأردية في القرن الثامن عشر الميلادي، ومن المؤرخين من يرجع الأمر إلى ما قبل ذلك (انظر "شبلي كا مرتبة أردو أدب مين" للأستاذ عبد اللطيف الأعظمي، ص٢٠) ولكن الذي لا شك فيه أن العلماء كان لهم دور كبير في تطور هذه اللغة وآدابها، ومن هؤلاء السيد أحمد خان وأبو الكلام آزاد ونذير أحمد وحالي، ولكن دور شبلي كان أعظم. (المرجع السابق، ص٦٧).

[١٤]- ولد سليمان الندوي عام ١٨٨٤م، والتحق بدار العلوم (دار الندوة) في عام ١٩٠١م، وهناك التقى بأستاذه شبلي النعماني. يعد سليمان الندوي من العلماء الأدباء الذي أجادوا اللغة العربية، وكان لهم فضل كبير في نشرها في شبه القارة الهندية.

[١٥]- "ياد كار شبلي" أي ذكريات شبلي، للدكتور شيخ محمد إكرام، إدارة ثقافت إسلامية، لاهور، طبع أول، ١٩٧١م، ص٨٦.

[١٦]- "مولانا شبلي نعماني، إيك مطالعة" أي قراءة لأعمال الشيخ شبلي النعماني، للأستاذ مفتون أحمد، مكتبة أسلوب، كراتشي، ط١، ١٩٨٦م، ص١٨.

[١٧]- "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" للشيخ شبلي النعماني، الفيصل، ١٩٩١م، لاهور، ص١١٩.

[١٨]- وهذا ما حدث لكتاب "حياة محمد" للدكتور محمد حسين هيكل في مصر، فقد أعجب به الناس وخاصة الشباب، وتخاطفوا نسخه حتى نفدت بسرعة، وأعيد طبعه عدة مرات، وسأقوم بمقارنة مختصرة بين الكتابين وصاحبيهما في نهاية هذا التقديم.

[١٩]- "شبلي كا مرتبة أردو أدب مين" للأستاذ عبد اللطيف الأعظمي، ص٩ و ١٠.

[٢٠]- "ياد كار شبلي" للدكتور شيخ محمد إكرام، ص٤٢١.

[٢١]- المرجع السابق، ص٤٢٢.

[٢٢]- "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم " الجزء الأول، الشيخ شبلي النعماني، ص ٧٤-٧٥.

[٢٣]- التاء في كلمة الحياة وأمثالها تكتب مفتوحة في الأردية.

[٢٤]- المرجع السابق، ص٤٢- ٤٥.

[٢٥]- المرجع السابق، ص٦٩- ٧٤.

[٢٦]- "المرجع السابق، ص٨٩.

[٢٧]- المرجع السابق، من ص٩٠ إلى ١٠١.

[٢٨]- المرجع السابق، ص١٢٨-١٤٢.

[٢٩]- المرجع السابق، من ص١٠٢ إلى ١٠٤.

[٣٠]- المرجع السابق، ص١١٩.

[٣١]- المرجع السابق، ص١٢٧-١٢٨.

[٣٢]- المرجع السابق، ص٢١٨-٢٢٠

[٣٣]- المرجع السابق، هامش ص١٥٢.

[٣٤]- المرجع السابق، هامش ص١٥٢.

[٣٥] - المرجع السابق، هامش ص١٥٩.

[٣٦] - المرجع السابق، ص٢٠١.

[٣٧]- المرجع السابق، ص٣٦٣-٣٦٤.

[٣٨]- المرجع السابق، ص٢٣٥.

[٣٩] - المرجع السابق، ص٢٦٣.

[٤٠] - المرجع السابق، ص٢٦٤- ٢٦٥.

[٤١] - المرجع السابق، ص٢٩٣- ٢٩٥.

[٤٢] - المرجع السابق، ص٣١٧.

[٤٣]- المرجع السابق، ص٣٥٥.

[٤٤]- المرجع السابق، ص٣٦٤.

[٤٥]- المرجع السابق، ص٣٦٦- ٣٦٧.

[٤٦]- ولد الدكتور محمد حسين هيكل في ٣٠أغسطس عام ١٨٨٨م في قرية كفر غنام القريبة من قرية برقين، وهو من الطبقة المصرية الصميمة التي أخذت تسود الريف المصري بعدما ورثت ما كان للطبقة التركية القديمة من ثراء ونفوذ. انظر "هيكل وحياة محمد، منهج في دراسة التاريخ الإسلامي" للدكتور حسين فوزي النجار، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ص٢٥.

[٤٧]- "أين ومتى بدأ نقد الاستشراق؟" الأستاذ مازن مطبقاني.

[٤٨]- طبع من كتاب محمد حسين هيكل عشرة آلاف نسخة، نفد ثلثها -عن طريق الإشتراك- أثناء الطبع، ونقد سائرها خلال ثلاثة أشهر من صدوره. (انظر "هيكل وحياة محمد؛ منهج في دراسة التاريخ الإسلامي" للدكتور حسين فوزي النجار، ص ٢٠).

[٤٩]- انظر تقديم الشيخ محمد مصطفى المراغي لكتاب "حياة محمد"، للدكتور محمد حسين هيكل، دارالقلم، الطبعة السابعة، صفحة رقم: ك و ل.

[٥٠]- "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" للعلامة شبلي النعماني، الجزء الأول، ص٧٢. وانظر "حياة محمد" للدكتور محمد حسين هيكل، ص١٥-١٧.

[٥١]- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" للشيخ شبلي النعماني، الجزء الثاني، ص٥٠-٥١.

[٥٢]- المرجع السابق، ص٦٥-٦٧.

[٥٣]- المرجع السابق، ص٦٧-٩٠.

[٥٤]- المرجع السابق، ص١٢١-١٥١.

[٥٥]- المرجع السابق، ص١٥٢-١٧١.

[٥٦]- المرجع السابق، ص١٧٢-٢٣٧

[٥٧]- المرجع السابق، الجزء الأول، ص٦٦.

[٥٨]- المرجع السابق، ص٧١- ٧٢.

[٥٩]- المرجع السابق، ص٧٢- ٧٣.

[٦٠]- المرجع السابق، ص٧٣-

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

١- "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم "، الشيخ شبلي النعماني، الجزء الأول والثاني، دار الفيصل للنشر، ١٩٩١م.

ثانياً المراجع:

١- "آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية" الدكتور محمد خليفة حسن، "عين" للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٩٩٧م، القاهرة.

٢- "أثر الأستشراق في تكوين صورة الإسلام في الغرب" الدكتور محمد فاروق النبهان، مقال منشور على الشبكة الدولية على الرابط التالي: www.elazhar.com.

٣- "أين ومتى بدأ نقد الاستشراق؟" الأستاذ مازن مطبقاني، مقال منشور على الشبكة الدولية على الرابط التالي: www.tafsir.net.

٤- "حياة محمد"، الدكتور محمد حسين هيكل، دار القلم، الطبعة السابعة.

٥- "شبلي إيك دبستان" الأستاذ آفتاب أحمد صديقي، مكتبة عارفين، كراتشي.

٦- "شبلي كا مرتبة أردو أدب مين" الأستاذ عبد اللطيف الأعظمي، أكاديمية صفية، كراتشي، طبعة ثانية، ١٩٦٧م.

٧- "شبلي نامة" الأستاذ شيخ محمد إكرام، كتب خانه تاج، بمبي.

٨- "شبلي نعماني كي مقالات كا تنقيدي جائزة" الدكتور شيخ عبد الرحيم الأنصاري، الناشر: المؤلف نفسه، مدينة بتنة (في الهند)، ١٩٩٠م.

٩- "علامة شبلي نعماني معاندانة تنقيد كي روشني مين" الأستاذ شهاب الدين دسنوي، مجلس نشريات إسلام، كراتشي، ١٩٨٩م.

١٠- المستشرقون علماء أم طلائع احتلال؟" الأستاذ يوسف عبدالله مكي، مقال منشور على الشبكة الدولية على الرابط التالي: www.alwatan.com.sa.

١١- "مولانا شبلي نعماني، إيك مطالعة" الأستاذ مفتون أحمد، مكتبة أسلوب، كراتشي، ط١، ١٩٨٦م.

١٢- "هيكل وحياة محمد؛ منهج في دراسة التاريخ الإسلامي" الدكتور حسين فوزي النجار.